

## أنتقاس قيمة التعليم بالمال ؟

انفخ نفسك وابذل مالاً وجهداً في طلب التقدم

الدكتور افرت لورد عميد كلية الادارة التجارية في جامعة بوسطن باميركا بدأ حياته بحاراً ولكنه لم يكتب بذلك بل قرّر ان يعمل عملاً اعظم رغماً عن ضيق ذات يده فترك السفينة التي كان فيها وعاد الى بلده آناً يتعلم وآناً يشتغل بالزراعة ليكسب ما ينفقهُ على تعليمه حتى استعدّ لدخول جامعة بوسطن في سن يخرج فيه أكثر التالين. ولما تخرج دخل في سلك التسليم ولم يلبث ان اشتهر بدرجة درته في ادارة المدارس فبعتت بحكومة واشنطن الى بورتوريكو ليضع نظاماً للتعليم فيها. فلما عاد الى اميركا نظر الى نظام التسليم فيها من وجهة جديدة فلم يرض عنه. ذلك انه رأى اميركا بلاداً تجارية ولكن الجامعات والكليات فيها لا تهتم بذلك بل تمدّ التلاميذ للهن المشهورة كالطب والحاماة ونحوها

فاقترح على مجلس ادارة الجامعة في بوسطن ان يتولى إنشاء كلية في الجامعة تلقن الطلبة فنون الادارة التجارية. فلم يندفع مجلس ادارة الجامعة للاخذ برأيه لضعف ثقته في النجاح الا انه سمح له في ان يجرب ما يقترحه. ولما قال لهم « ستضم هذه الكلية ثلاثة آلاف تلميذ بعد عشر سنين » ضحكوا منه. وفي ١٣ أكتوبر سنة ١٩١٣ افتتح الكلية الجديدة باربعة مئتين واقل من مائة طالب وهي اليوم تضم خمسة آلاف طالب ويخرج منها كل سنة نحو الف شاب وشابة تطبع شهاداتهم باسم الدكتور افرت لورد وتقومهم بالترشفتية الممتازة

هذا الرجل الذي نشأ من احط درجات الذقر والجهل بلغ بالجد والدرس اعلى مناصب التعليم في اميركا. وقد بحث منذ سنوات في التربية المدرسية واثراها في مقدرة الالوف من تلاميذ ومخرجي كليته على كسب المال فوجد الحقائق التالية

- ١ - يبدأ الرجل المتعلم عملاً بسيطاً العمل في الرابعة عشرة من عمره وويلغ اقصى قدرته على انكسب حول سن الثلاثين وبلغ كسبه حينئذ نحو ٢٤٠ جنيه في السنة. واذا استمر في العمل الى ان يبلغ الستين من العمر كان مجموع ما يكسبه في ٤٦ سنة من عمله نحو تسعة آلاف جنيه. ولا يكسب في الستين الارباع الاولى أكثر من ٥٠٠ جنيه
- ٢ - ان التخرج في المدارس الثانوية يبدأ العمل في الثالثة عشرة من عمره ولا تقضي

عليه سبع سنوات في العمل حتى يسبق الرجل الاول ويتقدم تقدمًا مستمرًا فيبلغ أقصى ما يكسبه ٥٤٠ جنيهًا في السنة وبمجموع ما يكسبه بين سن ١٨ وسن الستين نحو ١٦ الف جنيه . والفرق بين ما يكسبه الثاني والاول سبعة آلاف جنيه . وهذا المبلغ مقياس الفائدة التي تجني من التخرج في مدرسة ثانوية

٣ — التخرج في الكلية يبدأ عمله في الثانية والعشرين من عمره أي ثلثي سنوات بعد الاول وحينما يبلغ الثامنة والعشرين يكون كسبه معادلًا لما يكسبه متخرج في مدرسة ثانوية في الاربعين من عمره وبمجموع ما يكسبه بين الثانية والعشرين والستين من عمره ٣٠ الف جنيه أي مضاعف ما يكسبه الثاني . فالفرق أي ١٥ الف جنيه هو مقياس الفائدة التي تجني من التخرج في مدرسة كلية

ومعنى الاحصاءات المتقدمة ان الوقت والجهد اللذين يبذلهما كل احد في توسيع مداركك وتهذيب نفسه يفيدانه أكثر كثيرًا من الف جنيه توضع الحياض في البنك . وهذا هو رأي المستر نورد فقد قال لاحد المكاتبين «اني لا اوافق على كثير مما تقرأه في الصحف من وجوب الاقتصاد الى حد التقصير وحفظ كل ريال تقتصده في البنك . اني اقول للشبان لا تحفظوا في البنك ريالاً بل اتفقوه — اتفقوه في توسيع مدارككم بالمطالعة والنفرة اتفقوه في شراء آلات جديدة تساعدكم في القيام باعمالكم على وجه اسرع وادق ، اتفقوه فيها يفيد والمال يجمع فيها يبد . فاني انا لم اجمع ريالاً واحداً قبل ان بلغت سن الاربعين واني حسبي اصبحت بخجل لما تركت عملاً كنت اكسب منه ٢٠ جنيهًا في الشهر لاجرب تجارب في آلة كانت كاللعبة حينئذ ولكنها اتومويل فورد الآن ا»

\*\*\*

قال احد المكاتبين ذهبت الى الدكتور افرت نورد وقلت « قرأت ما نشرته من الحقائق عن الشبان المتعلمين وما يستطيعون كسبه من المال اذا قيس بالتعليم الذي يتعلمونه . وخلاصة رأيك ان كل ساعة يقضيها التلميذ في المدرسة الثانوية تكسبه خمسة ريالات فيما بعد وان كل ساعة يقضيها في المدرسة الكلية تكسبه عشرة ريالات

فقال : نعم هذا ما اردت ان اقول

فقلت : وماذا تقول عن الرجل الذي لا تمكنه احواله المالية من دخول المدرسة الثانوية او الكلية ؟ كأنك تقول للشباب اذا كان والدك في سعة وأنت في مدرسة كلية تهيات لك اسباب النجاح وفزت بمرکز كبير تكسب منه مالاً وفيراً . وهذا يشبط هم الطلبة الفقراء

فقال ولكن لا يلزم عن ذلك ان يدخل الشاب المدارس حتى يتعلم ما يؤمله لتتقدم والتجّاح . الحق ان قصدي من جمع هذه الحقائق ونشرها لتتبع الطلبة على اكمال تعليمهم . ولكن التعليم لا ينتهي عند تناول الشهادة ولا عند الزواج ولا عند اي حد آخر في الحياة غير الموت

فقلت هذا مفيد ولكن لنفرض اني انا رجل اشتغل بالتجارة ولم تسع لي الاحوال بان اتلقى المعلوم في مدرسة عالية او كلية فما هو العمل الذي استطيعته حتى اكتب جنينم لقاء كل ساعة اقصيا فيد طل حد ما تقول

فقال : سؤالك في محلّه . واظنني اعرف الجواب الذي نتوقه مني . نتوقع ان اذكر لك كتباً في فن التجارة نقرأها وخطباً في كلية التجارة تحضرها وهذه لا بد منها . ولكن الامر الاعم هو ان تمتحن نفسك اولاً فتعرف مواطن الضعف والقوة فيها وان تسعى حينئذ لتقوية ما هو ضعيف . وقد اعددت لذلك خمسة اسئلة مسأجل الكلام عليها فيما يلي ( وقد عدلتها فحج وجمعتها صالحة لامتحان التلامذة من قراء المتكطف )

### السؤال الاول : ماذا تعرف

التاريخ : استطيع ان تذكر نهوض مصر واليونان والامبراطورية الرومانية وسقوطها ؟ اعرف الحقائق العامة عن زركيس واسكندر ذي القرنين وداريوس ورمسيس الثاني ونهرون وقسطنطين وشارلمان ووليم الفاتح ولويس الرابع عشر وكرومول ولنكن وعبد الرحمن الداخل ؟ ما هو الاصلاح الديني وفي اي عصر حدث ؟ اي شأن تطلق على الاممء التالية : ثومو بلي ، ميدان ، مانغا كارثا ، واترلو ، نلن ، خالد بن الوليد ، كربلاء ، جليل ؟ ما هي اسباب الحروب الصليبية ومن اشهر رجالها ؟ اي متى صارت فرنسا جمهورية ؟ من هو القائد العربي الذي افتتح مصر اولاً ؟

اللغة : انكتب لتتك من غير خطأ ، اتهم بتوسيع معجم الفاظك بالبحث عن معاني الكلمات التي لا تفهمها فيما تطالعه ؟ اعرف القواعد الاساسية في الصرف والنحو والاعراب عامة ؟ انخطئ كثيراً في التهجئة . افسح النظ حين تتكلم ام تتهم تقنمة تنصع ثر كلامك

الجغرافية : اعرف ما هي اسباب اختلاف الليل والنهار ، والصيف والشتاء . وما هي اسباب المد والجزر . اعرف اسماء الاوقيانوسات والقارات ؟ استطيع ان

نمض عينك وتصور الاماكن التالية على الخريطة — مدينة الكاب ، سيلان ، البحر الاحمر ، بيروت ، جبل طارق ، الاستانة ، جبل افرست ، الاردنيل ، ميسيتي بيراخ ؟  
 اتعرف لماذا الهواه في انكلترا اذفا منة في جزيرة نيوفونديلانديج انهما في خط عرض واحد ؟ اي البلاد تصدر شايا وايها تصدر بيا ، وايها تصدر سكرآ ، وايها تصدر فخما ، وايها تصدر حريآ ، وايها تصدر الماسا

آداب اللغة : اتستطيع ان نسي عشرة مؤلفين باللغة العربية وتذكر كتابا مشهورا لكل منهم ؟ هل قرأت خمسة من هذه الكتب . اطالع شعرا قديما او حديثا ؟ اذكر ثلاثة شعراء قديما وخمسة شعراء معاصرين ؟ اتخمنظ لهم شيئا من جيد شعرهم ؟ هل درست احد كتاب العربية المعاصرين درسا وانيا ؟

العلوم الطبيعية : اتعرف لماذا نشق انايب الماء في الشتاء ؟ وما هي سنة انكبيس ؟ وماذا يحدث حين يهترق شي ؟ ما ؟ اتعرف السبب في طفو الخشب على الماء وغرق الحديد ؟ ما هو مذهب النشوء والارتقاء ؟ ما هو اصل النظام الشمسي ؟ اتستطيع ان تذكر السيارات بعدما ياتربها الى الشمس ؟ ما سبب دورة الدم ؟

الفن والموسيقى : من هو براكينيلس . بماذا اشتهر ميخائيل انجلو وليوناردو دانشي . اتعرف في اي الفنون اشتهر اصحاب الاسماء التالية فاغتر ، بيترفن ، فان ديك ، رودان رفائيل ، ما هو التاز هال وفي اي بلاد هو ، من هو كاروزو ؟

الحكومة والقانون : ما الفرق بين حكومة ديمقراطية وحكومة جمهورية ؟ اتعرف ما هو الفرق الاساسي بين نظام الحكومة الانكليزية والحكومة الاميركية ؟ اتعرف ما يجب ان يكون سن الرجل قبلما يمتق له ان يمين او ينتخب لمجلس الشيوخ في مصر ؟ اتستطيع ان تذكر رؤساء الوزارة المصرية من ١٩١٤ الى الان بالترتيب . اتعرف كيف انشئت المحاكم المختلطة في مصر وفي ؟ ما هو نظام الحكم في تركيا ، والمانيا ، وايطاليا ، وايران ، واليابان ؟

التجارة والاقتصاد : اتعرف ما المقصود بقانون العرض والطلب ؟ ما هي اقوى الادلة على وجوب حماية التجارة وعلى وجوب تركها حرة ؟ مما ترجع البنوك ار باحبا ؟ كيف توفي الامم ثمن ما تستورده من البضائع ؟ ما هي اقوى الادلة على وجوب المدافعة عن القطن واشهر الاساليب لتحقيق هذه المدافعة ؟

الاستنباط والاختراع : ما هي الثورة الصناعية ؟ من استنبط الآلة البخارية ، الفونوغراف ، التلغون ، التلغراف ، الصور المتحركة وما هي المبادئ التي بنيت عليها . ماذا اشهر الاخوان ريط ؟ من استنبط قضيبة الصاعقة  
 هذه اشهر ابواب المعارف وليس ما ذكرته كاملاً ولكنه مثال على ما يتفق وحالة البلاد التي يطبق فيها هذا السؤال

### السؤال الثاني : ما هي مطالبك العليا في الحياة

وجه هذا السؤال الى عشرين شخصاً تراخى الآراء واختلف المذاهب في ما هي اعظم الامور شأناً في الحياة . وقد يجيبك احدهم « ليس لي مطلب اعلى اسمى اليه » انه غير صادق فيما يقول . لان المطلب الاعلى او المثل الاسمى اسم يطلق على كل غاية يسير الانسان نحوها . فاذا لم يكن لذلك الانسان غاية معروفة لديه فهماله معرفتها وتحديد ما يصير غايته فيسير في معترك الحياة على غير هدى ، والقواعد المرعية الجانب في هذا المعترك لا ترحم المتردد ولا ترأف بالخلال

فلا بد لكل انسان يريد التقدم من غاية يسدد بها خطواته فتقصر عليه الطريق وتساعد على مغالبة الصعوبات التي تعترض سبيله وليست العبرة في ان يتصور الانسان ان له مطلباً عالياً في الحياة بل العبرة بكل العبرة فيما يبذله من السعي لتحقيق هذا المطلب لان ما نعمله افسح دليل على ما نصبو اليه . فاذا قال رجل غايبي ان انقدم في عملي او اذا قال غرضي ان اوسع معارف في التجارية ورأيت ان يتفق ساعات فراغها كلها في الرقص او التحدث في مواضع غير مفيدة او في تحريك الارم وحسد اقرانه الناجحين او في السعي للحصول على مركز في احد الاندية حباً بالمنافسة والظهور عرفنا ان هذا الرجل غير جاد في تحقيق غايته لان افعاله لا تنطبق على اقواله اذ لو شاء توسيع معارفه التجارية لاقتنى من الكتب ما يساعده على فهم الامور التي يشتغل بها فهماً يمكنه من التفوق على زملائه في العمل

فالخطوة الثانية هي ان يعرف كل احدها هو غرضه وان يقابل بين ما فعله حقيقة للوصول الى ذلك الغرض وما كانت يجب ان ينطه . والمائل من يعتبر بهذه المتانة ويرتد الى الصواب متى ظهرت له الحقيقة

### السؤال الثالث : الك خيال قوي

ذكرنا فيما تقدم معارف الانسان ومطالبه العليا . على ان قوة الخيال من اهم العناصر

في الفجاح والتقدم . ولا نعي بها ان يجنس الخامل يطوي العصور بعين الخيطة وتبقى هذا الامر او ذلك . بل قوة الخيلة هي القوة التي كانت تمكن نيرويون من معرفة حركات اعدائهم قبل وقوعها فيستعدوا تقاوتها بما يجعلها . هي القوة التي تمكن صاحب مشروع من المشايخ ان يتصور المصاعب التي قد تقرب في وجهه فيعد العدة لتذليلها . هي القوة التي تمكنك من التغلب على المصاعب قبل قيامها في وجهك ، هي سعة الحياة وحسن التدبير

السؤال الرابع : استطع ان تصب كل قوتك على عمل ما

هذه القدرة مرتبطة كل الارتباط بقوة الخيلة . راقب العامل الذي لا قوة له على الانصباب على عمل ما . انظر اليه جالساً الى مكتبه يأخذ ورقة ينظر اليها دقيقتاً ثم يضعها جانبا ويأخذ اخرى لا يلبث ان يرميها ثم ينهض فيمشي في غرفته ذهاباً واياباً ثم يشعل سيكارة ثم يعود الى مكتبه وهكذا يقضي الساعات جزافاً — انه يضع وقته سدى والوقت من ذهب

وقوة الانصباب على العمل مما ينمو اذا تهديته بالنهاية . خصص كل يوم عشر دقائق لتفكر في امر واحد من غير ان تنصرف عنه . فكّر مثلاً كيف تستطيع اقتناع رئيسك انك تستحق راتباً اعلى من راتبك . هذا الامر سهل عليك التفكير فيه دون غيرهم مدة عشر دقائق . ثم خذ امراً آخر في اليوم التالي وفكر فيه على هذا النمط واخر في اليوم الثالث وهكذا حتى تمتلك منك هذا القوة اللازمة للفجاح

السؤال الخامس : هل انت شجاع مقدم

الشجاعة او الاعداء كالمعرفة والمطالب والمليا وقوتي الخيلة والانصباب تفتح امام النفس مجالاً واسعاً للتقدم والارتقاء . لانها القوة التنفيذية في حكومة يتألف مجلسها التشريعي من القوى الاربع الاولى

اعرفت احداً يقضي ايامه اسيراً في سجن الخوف — يخاف ان يخسر منصبه او يخاف ان يخطئ في عمله او يخاف ان يبلغ الشيفرحة من غير ان يكنز مالا يكفياً — انه لا يستطيع القيام باعماله قياماً مرضي رؤسائه لان الخوف اكبر قيد يقيد قوى النفس عن الانطلاق في ميدان التقدم والوصول الى غاياته . والشجاعة قوة نسبية تنمو وتوسع بالاستواء . انظر الى نفسك واعتقد انك قوي شجاع غير هياب في معترك الحياة يكن لك ما تعتقد

واتم الدكتور لورد حديثه بقوله: هذه هي الاسئلة الخلة التي على كل انسان ان يوجهها الى نفسه سواء تخرج في جامعة او لم يخرج وتليد ايضا ان يجيب عنها بصراحة قبلما يمين ما يجب عمله لترقية نفسه. ان وسائل التقدم لا تعد ولا تحصى. امانا المتاحف واخطب العامة والمدارس التي تعلم بالمراسلة والصحف اليومية والاسبوعية والشهرة وفي كل منها مجال لتوسيع المدارك وتهذيب النفس

يقول السواد الاعظم من الناس ان التقدم والنجاح غابتا التصوي. يقولون ذلك بشغافهم ولا يطبقون اعمالهم على اقوالهم. انهم في الحقيقة لا يعرفون انفسهم فاعلمهم ان يتجنبوها امتحاناً يذلهم على مواطن الضعف فيها واذا كانوا يريدون التقدم حقيقة فسرعوا حالاً فيها يتعلم ما يتنون ببذل الجهد والمال

كل ساعة نفقها في تهذيب اخلاقنا وتوسيع مداركنا تعود علينا بربح مالي جزيل سواء انتقلنا في التعلم بمدرسة كلية او خارجها. والاحصاءات التي نشرتها في الصحف تؤيد هذا القول

\*\*\*

وقد اثبت الدكتور روبنصن رئيس مدرسة الفنون الادارية والتجارية في نيويورك في مقالة له انه تارن بين مقدرة الشبان والكحول على التعلم فوجد ان عقل الكهل يستطيع ان يتعلم كل الدروس التي في برنامج مدرسة من المدارس يتثل السهولة التي يتعلمها الشبان بل يعرفهم في مقدراته على ادراك محتوياتها ادراكاً صحيحاً. قال «خذ رجلين احدهما في العشرين والآخر في الخامسة والاربعين مشاوبين في ذكائهما وصحتهما وانصرانها عن المهوم التي تطلق البال واعطها - موضوعاً جديداً يذ لها درسة وراقب مقدرتهما على فهمه والقبض على ناصيته تجد ان الكهل يفوق النقي. وقد ثبت لي من اختبائي في مدرسة الفنون الادارية والتجارية في نيويورك ان الذي يظهر اولاً كأنه أسرع ادراكاً للعتائق التي تذكر امامه. واما الكهل فترامه يخلص الطريق نكاً، يشكك في حقيقة يأخذها التي قضية مللة لكنه لا يلبث ان يدرك موضوع البحث ادراكاً متيناً على الذهم والافتناع». ثم أيد قوله هذا بتفصيل الدروس التي تعلم في المدارس مقارناً بين النقي والكهل، مما يثبت قول الدكتور لورد في بدء هذا المقال «وهوان التعلم لا ينتهي عند تناول الشهادة ولا عند الزواج ولا عند اي حدة آخر في الحياة غير الموت